المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	تأثير أحداث النازي علي أدب الطفل العبري: دراسة تحليلة
المصدر:	مجلة كلية الآداب
الناشر:	جامعة سوهاج - كلية الآداب
المؤلف الرئيسي:	السمان، إيرادة فوزي محمد
المجلد/العدد:	ع36
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	مارس
الصفحات:	123 - 139
رقم MD:	985563
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	أدب الطفل، اللغة العبرية، المجتمع الإسرائيلي، النازية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/985563

© 2018 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

مجلة كلية الآداب
"دوريَّةٌ – أكاديميَّةٌ – علميَّةٌ – مُحَكَّمةٌ"
عدد (٣٦) مارس ٢٠١٤م ص ص: ١٢٣ - ١٣٩
جامعة سوهاج
كلية الآداب

تأثير أحداث النازي على أدب الطفل العبري
دراسة تحليلية

إيرادة فوزي محمد السمان (*)

مقدمة:

إن أدب الطفل المكتوب باللغة العبرية؛ لم يكتب وفق معايير فنية، وأدبية وأخلاقية ودينية، وإنسانية عامة مثلما نجد في كثير من آداب الأطفال لدى الأمم الأخرى، بل يكتب للتعبير عن أيديولوجية معينة، يريد واضعوها والقائمون عليها تغذية الأطفال بها؛ لجعلهم مواطنين صهاينة، يسيرون في ركاب الحياة الاجتماعية داخل (إسرائيل)؛ بخاصة أنه قد حدثت بشكل عام مع التطورات المتلاحقة في مجالات: التعليم وعلم النفس والعلوم الاجتماعية المختلفة ثورة انطلقت من إدراك أهمية وضع الطفل في المجتمع، ذلك الطفل الذي يتحدد عمره حتى الثامنة عشر عاما، بكونه شخصية مستقلة ذات حاجات لا تقل في أهميتها عن حاجات الكبار (١) من هذا المنطلق "أصبح التيار الأساسي في أدب الأطفال في الثقافة العبرية المعاصرة معبر عن الخصائص المميزة التي يجب أن يكون عليها الطفل الصهيوني؛ ومحدداً آماله وطموحاته، ولقد ازداد إنتاج أدب الأطفال الموجة إيديولوجيا إلى حد أنه أدى ومازال يؤدى، دوراً أساسياً في المجتمع الإسرائيلي على بصفة خاصة." (٢)

تعد كتب الأطفال وسيلة مهمة في المجتمع الإسرائيلي سواء لنقل رسالة ما؛ يحاول الأدباء إثبات أنه لا يمكن التشكيك في مضمونها، أو الطعن في مشروعيتها، وسواء لإغلاق الطريق أمام المؤثرات من وسائل الإعلام الخارجية المختلفة، التي تهدف المساس بأيديولوجية معينة، وتسعى لإظهار الحقائق التاريخية دون زيف أو تضليل. ومن هنا يظهر جلياً دون أدنى شك أن أدب الأطفال العبري وسيلة مضمونة لنقل مفاهيم اجتماعية وسياسية إلى جيل المستقبل وتغذيته بها.

ويعرف الناقد "גרשון ברגסון" "جرشون برجسون" (٣) أدب الأطفال بأنه الأدب الذي كتب خصيصاً للأطفال أو الأدب الذي كتب للراشدين ثم تحول بمرور السنين إلى أدب أطفال ويرى أن طبيعة ذلك الأدب وأهدافه وطريقة تقديمه تختلف عن الأدب المقدم للكبار. (٤)

لقد كانت الحرب – أية حرب – وتداعياتها في حياة المجتمع الإسرائيلي من أهم الأمور التي شغلت الكُتَّاب والأدباء الإسرائيليين، حتى إنهم اعتمدوا في تقسيمهم للموضوعات التي يتناولها الأدب الإسرائيلي على الحرب وفتراتها كموضوع أساسي. فالحرب بالنسبة لهم تمثل الدعامة الأساسية التي يقوم عليها هذا المجتمع الاستيطاني.

ولذلك ظهر نوع من الأدب يساعد في فهم الشخصية الإسرائيلية، وهو ما يعرف ب "ספרות השואה" השואה" "أدب أحداث النازي" أو "أدب النكبة" هذا الأدب الذي يتحكم بشكل قوى في تحريك (اللاوعي) لدى كل الإسرائيلين، ويوجه النشء ويسهم في تربيته، ويشكل سمات شخصياته، التي تميل إلى العنف والعدوانية

(*) قسم اللغات الشرقية – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

، كما يبرر هذا الأدب كذلك للإسرائيلي كل ما يرتكبه من جرائم ضد الشعب الفلسطيني وغيره من الشعوب الأخرى .

و"ספרות השואה" أو "أدب أحداث النازي " يتناول تجارب الاضطهاد ضد الجماعات اليهودية في أية بقعة جغرافية أو فترة تاريخية ، وبخاصة ما حدث على يد النازي في مناطق "الجيتو " اليهودي في أوروبا إبان الحرب العالمية الثانية " (٥)

نجد أن كثيراً من الأدباء اليهوديين قد ركزوا جُل اهتمامهم على فكرة " أبدية الصراع الذى يعيش فيه اليهود" وعلى محاولة "الأغيار" المستمرة للتخلص منهم والتنكيل بهم واضطهادهم على مر العصور، بدءًا من السبى البابلى حتى وقتنا الحاضر الذى لا يتوقفون فيه عن محاولات تفكيك الدول العربية المحيطة بهم؛ ظنا منهم أن هذا سيسهم فى وحدتهم و الحفاظ على وجودهم فى الأرض المحتلة. وفكرة الاضطهاد الأبدي ومعاداة اليهود (حسب زعمهم) قد توافرت فيها ثلاثة أبعاد هى:

أولًا: بُعد الامتداد التاريخي بمعنى أن الاضطهاد الذي حاق باليهود استمر من بداية التاريخ اليهودي حتى وقتنا هذا بشكل دائم.

ثانيًا: بُعد الامتداد الجغرافي، بمعنى أن الاضطهاد اشتمل على اليهود فى كل مكان تواجدوا فيه فى دول العالم مهما تباعد موطن استقرارهم.

ثالثًا: بُعد الفارق الكيفي، بمعنى أن الاضطهاد الذي حاق باليهود كان من الضخامة والشراسة بحيث لا يمكن أن يعادله أي اضطهاد لأي جنس آخر فى العالم. (٦)

ولذلك نجد أنه كثُر عدد الكُتاب الذين تعرضوا فى قصصهم لأحداث النازي بأبعادها المختلفة ومن زوايا عدة منهم على سبيل المثال:

– الأديب אורי אורלב "أورى أورليف" وتركز الدراسة على عملين من أعماله:

روايته "חיילי עופרת" " جنود الرصاص" هي سيرة ذاتية له، يصف فيها الأديب قصته الحقيقية، حيث يُعد "أورى أورليف" من أدباء الجيل لأول الذي ولد فى بولندا ونشأ فيها، فقد ولد في عام (١٩٣١–) نشأ في عائلة يهودية في وارسو. وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية أرسل والده وهو ضابط طبيب في الجيش البولندي إلى الحرب، وفى أوائل عام ١٩٤٠ أرسل أورى مع شقيقه الأصغر ووالدتهم إلى جيتو في وارسو، حيث قُتلت والدته. وواصلت عمتهم "ساتلا" الكفاح من أجل الإبقاء على حياتهم. لعدة سنوات خلال الحرب العالمية الثانية، حيث أخفت الولدان عند إحدى الأسر البولندية. ثم أرسلا عام ١٩٤٣ مع عمتهم إلى مخيم "بيرغن بيلسن" في ألمانيا وظلا هناك لمدة اثنين وعشرين شهرا. ثم تم تحريرهم عام ١٩٤٥ مع ما تبقى من اليهود من قبل الجيش الأميركي، ورفضت عمتهم السفر إلى فلسطين، وأرسل الطفلان كلاهما إلى هناك عام ١٩٤٥، وعاش فى كيبوتس "جنجر" وبعد فترة اتضح أن والدهم قد نجا من ويلات الحرب، وسافر إلى فلسطين وعاش مع ولديه.(٧)

من الملاحظ أن هذه الرواية قد كتبها الأديب للمرة الأولى عام ١٩٥٦ ثم أعيد صياغتها وكتبها مرة أخرى عام ٢٠٠١، حيث قام بإضافة بعض الأحداث والوقائع عن شخصيات الرواية، كما قام بحذف وإضافة بعض الأحداث،وربما كانت هذه محاولة من الأديب لإبقاء أحداث النازي حية فى الذاكرة اليهودية لا تموت وكترسيخ لفكرة الوطن القومى اليهودى فى مقابل العودة للشتات مرة أخرى.

أما عمله الآخر فى هذه الدراسة: هو قصة "רחוקי משפחה" " البعيدين عن الأسرة" وقد كتبها عام١٩٩٦ وتعد هذه القصة قصة واقعية للأديب يستكمل خلالها وصف "أحداث النازي"، وتأثيرها في حياته هو وأخيه، حتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، واستقرارهما في فلسطين، ولكنهما فقدا كل أقاربهما في أثناء الحرب، ولم يجدا أحدًا، وعن طريق المصادفة استطاع أحد أقربائهما ولكن درجة قرابته بعيدة جداً أن يتوصل إليهما، ويعرف مكان إقامتهما في الكيبتوس فيبعث لهما خطاباً، ويحاول الولدان السفر سرًا إليه في (تل أبيب)، والهروب من الكيبوتس كى يقابلا أقربائهما، لشعورهما بالوحشة، والغربة الشديدة، وخلال رحلتهما هذه مرا بعديد من المخاطر والصعاب، وأخذ الأديب يتذكر أحداث النازي خلال هذه الرحلة.

والأديب "أورى أورليف" له عديد من الأعمال الخاصة بأدب الأطفال، وقد ُترجم جزء كبير من أعماله إلى عديد من اللغات. وفاز أيضاً بكثير من الجوائز عن أعماله، في إسرائيل وغيرها من دول العالم.

- فاز كأول كاتب إسرائيلي على الميدالية الذهبية وهى "هانز كريستيان أندرسون" في عام ١٩٩٦ بعد انتخابه من بين ٢٣ كاتبًا من مختلف أنحاء العالم من قبل لجنة التحكيم الدولية. وتعد جائزة (أندرسون) أهم جائزة أدب أطفال على المستوى الدولي، تمنح كل عامين منذ عام ١٩٥٦، برعاية ملكة الدنمارك.

وجاءت معظم كتاباته بمنزلة خلفية لتجربته التى عاشها وهو طفل يهودي فى (بولندا) التي مزقتها الحرب. سواء قصصه التى تدور أحداثها عن جيتو وارسو، أو في بلده الجديد (فلسطين)، وتجمع كتاباته بين الصدق، والفكاهة و العاطفة . وكان هدفها هو التركيز على كيفية بقاء الأطفال على قيد الحياة دون الإحساس بقسوة الحرب ومرارتها، حتى في ظل أصعب الأوقات. ويعمل الأديب (أورى أورليف) كمترجم من البولندية إلى العبرية.

- **תמר ברגמן**" "تامار برجمان (١٩٣٩ -) ولدت فى فلسطين ونشأت فى كيبوتس (أشدوت يعقوب) فى القدس ولقد تأثرت كثيرًا بوفاة والدها، وبنشأتها فى الكيبوتس، وظهر هذا جليًا واضحًا فى كثير من أعمالها. ولقد برز تأثرها بأحداث النازي، ووضحت لديها تلك المفاهيم بوضوح

وتُعد واحدة من جيل (الصابرا) (٨) في إسرائيل. ويتميز جيل (الصابرا) بالاختلاف عن الأجيال السابقة في المظهر الجسماني وأيضا في الأخلاق والسلوك، ولديهم مشاعر متناقضة حول بقية الإسرائيليين من (اشكينازيم) و(سفارديم). (٩)

ويبدو تأثر الأديبة بأحداث النازي واضحًا جليًا فى كثير من أعمالها الأدبية.

منها الرواية محل الدراسة:

رواية " **לאורך המסילה**" "على طول خط السكة الحديدية": " تتناول هذه القصة واقع الحروب المخيف. فبطل هذه القصة طفل يهودى بولندى يدعى "يانكل "عاصر الحرب العالمية الثانية، حيث هربت عائلته إلى الشرق نحو أسيا، وفى أثناء ركوبهم القطار قُذف بالقنابل، فضاع الطفل من أمه، وظل وحيداً في الاتحاد السوفيتي أثناء الحرب العالمية الثانية. بدأ يبحث عن أسرته لمدة أعوام طويلة، غير عابئ بالمخاطر الشديدة التى يتعرض لها، والثلوج في وسط أسيا، ومر على عديد من الدول والمدن مثل (كازاخستان)، (بخارى)، (أوزباكستان) ثم تغير اسمه إلى (ياشا)، واستطاع بمساعدة أطفال الشوارع البخاريين من إنقاذ فتاة

أوزباكستانية ؛ وبعد فتره من الزمن وجد عائلته؛ ولكن بعد أن حدث له تحول وتغير جذري في شخصيته؛ فلم يعد الولد الصغير نفسه.

ذكرت الأديبة (تامار) أن هذه القصة مليئة بالمشاعر الحقيقية والصادقة. لدرجة أن كثيرًا من القراء تصوروا أن أحداث هذه القصة مبنية على قصة واقعية وسيرة ذاتية للأديبة نفسها، وبشأن هذه الرواية ذكرت الأديبة:

" كتبتها بمشاعر تعاطف شديدة لدرجة أن قراء كثيرين، فتيه وشباب على حد سواء سألوني مرارا وتكرارا؛ إذا كانت القصة مبنية على قصة حياتى" (١٠)

و خلال قصة حياة يانكل رسمت تامار صورة كاملة لقارة أسيا. وتُعد هذه الرواية موجهة لجيل الشباب أيضا وليست موجهة للأطفال فحسب. وهى مليئة بالأحداث المثيرة، و فازت الأديبة عنها بجائزة زئيف "פרס זאף "أطلق البريطانيين على القصة " الكتاب الشعبي للأطفال" وقد وضع الكتاب في منظومة الكتب المهمة (١١).

– الأديبة "ג'וזפין פול" "جوزفين بول" (١٩٣٣ –)

ولدت ولازالت تقيم فى (انجلترا)، وقد ألفت عديدًا من القصص والروايات التى تتناول فيها أحداث النازى، منها القصة محل الدراسة، "אנה פרנק" " آنا فرانك" كتبتها عام ٢٠٠٥ وتعد هذه القصة أيضاً قصة واقعية لفتاة يهودية ألمانية، اختبأت مع أسرتها من البطش النازى، فى أحد الأماكن السرية داخل مبنى كبير، ولكن سرعان ما تم اكتشافهم وتسليمهم للقوات الألمانية، التى ألقت القبض عليهم، ووضعوا فى أحد معسكرات الإبادة حيث توفيت هناك والدتها ثم شقيقتها الكبرى، ثم لحقت بهم (آنا) بسبب وباء (التيفوئيد) الذى كان منتشرًا فى ذلك الوقت. وبعد وفاة آنا أكتشف وجود مذكرات كانت تكتبها فى أثناء فترة اختبائهم، وهذه المذكرات اكتسبت شهرة دولية و ُترجمت للعديد من اللغات، وكتب عنها الأدباء كثيرًا من القصص والروايات، وأصبح البيت الذى اختبأت فيه آنا مع أسرتها مزاراً سياحياً، يأتى إليه الأشخاص من مختلف البلدان، كى يشاهدوا بأنفسهم المكان الذى كانت تختبئ فيه الأسرة.

و على الرغم من أن الأديبة اختزلت الأحداث التى مرت بها آنا فى قصة قصيرة فإنها استطاعت أن تظهر فيها مدى الظلم الذى وقع على اليهود، جراء العنف النازى، (حسب زعمهم) فجاءت القصة معبرة عن تلك الأحداث دون إطالة مما يجعل المتلقى (الطفل الصغير) يشعر بالممل، بل على العكس من ذلك جاءت العبارات قصيرة معبرة، مليئة بالألفاظ الموحية بالكآبة والحزن وفقدان الأمل.

وقد وقع اختيارى على هؤلاء الأدباء نظراً لأنهم يمثلون اتجاهًا فكريًا واحدًا، وهو التركيز على "أحداث النازى" فى أعمالهم المقدمة للأطفال اليهود، حيث ينصب جُل اهتمامهم على تلك الأحداث، ولأنهم أيضا ينتمون لأجيال مختلفة، الأديب "أورى أورليف" ينتمى للجيل الأول الذى عاصر تلك الأحداث بنفسه، أما الأديبتان الأخريان ينتميان للجيل الثانى الذى لم يعاصر "أحداث النازى" بأنفسهم فالأديبة تامار برجمان عاشت حياتها فى فلسطين، والأديبة (جوزفين بول) عاشت فى انجلترا.

وفيما يخص تأثير تلك الأحداث على الأدباء في الأعمال محل الدراسة، فقد تطرق الأدباء في تلك الأعمال إلى أحداث النازي بأبعادها المختلفة ومن عدة زوايا، وسيتم (الاكتفاء) فى هذا البحث بأربعة عناصر هى كالتالى:

أولاً: إنكار اليهود لديانتهم خوفا من البطش النازي.
ثانيًا: معاداة اليهود.
ثالثًا: كراهية الذات اليهودية.
رابعًا: توظيف أحداث النازي فى الأعمال الأدبية.

أولاً: إنكار اليهود لديانتهم خوفا من البطش النازي.

اضطرت بعض الشخصيات في الأعمال محل الدراسة في أحايين كثيرة إلى إخفاء هويتها الدينية خوفًا من الاضطهاد والبطش الذي قد يتعرضون له فقط لكونهم يهودًا.

فنجد الأديب "أورى أورليف" هو كما سبقت الإشارة من أدباء الجيل الأول الذى عاصر أحداث النازي وتعد روايته " جنود الرصاص" سيرته الذاتية يقص خلالها ما تعرض له خلال تلك الأحداث فيستهل الرواية بعرض العلاقة المتوترة بين اليهود و"الأغيار" وصعوبة الاتفاق بينهم، فزملاؤه في الصف مصممون علي أن يعرفوا ديانته هل هو مسيحي بولندي أو أنه يهودي، كي يقوموا بمعاداته لمجرد كونه يهوديًا، وفى الوقت نفسه يرفض أورى الإفصاح عن ديانته خوفاً من بطشهم وسوء معاملتهم. وهذا ما تبناه دُعاة الصهيونية ومفكروها وروجوا لما يسمى "المعاداة للسامية" " فيرون أن الآخرين لا يقبلون التواجد مع اليهود في مكان واحد، فالمجتمعات ترفضهم، وترفض حتى مجرد تواجدهم في مكان واحد، وهو الفكر نفسه الذي قامت عليه الصهيونية في العصر الحديث التي رأى مفكروها أن معاداة السامية بمنزلة مرض أصاب الأغيار، وأن العلاج الناجع لهذه الظاهرة يكمن في ضرورة الفصل بين اليهود وغيرهم. " (١٢)

" אתה יהודון? יורק משך בכתפיו

שואלים אותך ، תענה

... אתה נוצרי? לא יודע אמר אינך יהודי ? התאכזבו אולי אמא שלך יהודייה או רק אבא?

... קח סוכרייה מותק הילד תקע לו את העיפרון לתוך הפה". (١٣)

– " هل أنت يهودي؟ هز يورك كتفه (بعدم اكتراث)

– نسألك؟ فلتجب علينا

– ... هل أنت مسيحي؟ (أجاب يورك) لا أعرف

– إذن أنت لست يهوديًا؟ ثم خاب أملهم ربما والدتك يهودية أو والدك فحسب

... خذ قطعة من السكر يا ولد، ووضعوا له القلم الرصاص في فيه."

وفى موقف أخر يضطر يورك لإنكار هويته اليهودية فى أثناء استجواب أحد الجنود الألمان له، ولكن الجندي لم يصدقه فانهال عليه بالضرب المبرح.

"את יהודי? לא האפור חזר וסטר ליורק. שני הזרים התלחשו והחליטו להמתין לאותה גברת מסתורית

....תגידו לגברת קוסבולסקה אז הגיעו שני הזרים ותפסו אותו. אחד החזיק בו ו השני הכיהו מכות נמרצות ." (١٤)

– " هل أنت يهودي؟

- (يورك) لا

صفعه الرجل الأشقر مرة أخرى، وتهامس الاثنان وقررا أن يتركا فرصة للسيدة المختبئة..... ثم أمسكه الرجلان مرة أخرى وقالا له فلتحكِ هذا للسيدة (كوسفولسكا) جذبه أحدهما وقد ضربه الأخر ضربًا مبرحًا."

ثم نجد الأديب يعود مرة أخرى للحديث عن الديانة، عن طريق حوار يدور بين الأطفال حول اتفاقهم على الاحتفاظ بأسرارهم، وعدم إفشائها لأي شخص حتى لو كان أحد والديهم، ثم يطلب منهم القسم على ذلك بالإنجيل والثالوث المقدس، ثم يجدوا أن "يورك" لا يمكنه أن يقسم مثلهم لأنه يهودي، فيجعلونه يقسم بالعهد القديم. وهنا يُحدِث البطل نفسه بأنه كان يريد أن يقول لهم أنه يؤمن (بعيسى عليه السلام). ولكنه شعر بالخجل فصمت، و خلال هذا الحوار نجد أن الأديب يتخبط بين مشاعر الاندماج والاختلاط بين اليهود والبولنديين أصحاب البلد، فتارة يقول إنهم كانوا يرفضون وجوده لمجرد أنه يهودي، وتارة أخرى يقول إنهم كانوا يقبلونه لكونه فرداً بين مجموعة من الأصدقاء المسيحيين؛ فلم يُشر الأديب إلى موقف واضح، ثم يشير إلى احترامه للدين المسيحي.

"בשילוש הקדוש، אמר מארק

אנחנו נשבעים ... בברית החדשה

אנחנו נשבעים . זה הכל אמר מארק... מכות למי שיגלה אפילו לאבא או לאמא. הוא פנה ליורק " ומה אתך ؟"

מה אתי ؟ תמה יורק

הרי אתה לא יכול להישבע לא בשילוש הקדוש ולא בברית החדשה .

יורק עמד נבוך אני מאמין בישו، רצה לומר להם، אבל התבייש.

יש להם הברית הישנה אמר מישהו ושיישבע רק באלוהים. ליהודים יש אחד." (١٥)

– " قال مارك بالثالوث الأقدس

– نحن نقسم .... بالعهد الجديد نحن نقسم

– قال مارك هذا كل شئ ... والعقاب لمن يفشى الأسرار حتى لوالده أو والدته. ثم التفت ليورك (وقال): وماذا عنك؟

إندهش يورك! ماذا عنى ؟

أنت لا يمكنك أن تقسم بالثالوث الأقدس أو بالعهد الجديد.

وقف يورك حائرًا وأراد أن يقول لهم أنه يؤمن "بعيسى" (عليه السلام) ولكنه شعر بالخجل.

– قال أحد الواقفين، إنهم يؤمنون بالعهد القديم ويمكنه أن يقسم بالإله

فاليهود لديهم إله واحد. "

أما فى رواية " على طول خط السكة الحديدية" يضطر والد البطل لإخفاء هويته الدينية اليهودية، بل يتظاهر أنه من الموالين (لهتلر)؛ خوفًا على أسرته مما قد يتعرضون له إذا ما شك الجنود فى كونهم يهودًا. فيقوم والد البطل هو وأسرته بأداء التحية العسكرية الخاصة (بهتلر) وجنوده.

" אבא החרה אחריו

היל היטלר ! קרא והושיט ידו קדימה .

אמא ויענקלה גם הם:
היל היטלר." (١٦)
" ردد أبى وراءه
يعيش (هتلر)! قالها ورفع يده
الأم ويانكل هم أيضًا
يعيش هتلر."

وفى الرواية نفسها يذكر البطل "يانكل" أن أصدقائه ومن يعرفونه أكدوا له أنه يجب عليه نسيان هويته الدينية بل نسيان كونه يهوديًا، وطلبوا منه أن ينشأ لنفسه كياناً جديداً نظراً لأنه قد قضى على اليهود جميعهم.

"הם אמרו שאין לי מה לחפש שהמנוולים חיסלו את כל היהודים כשכבשו את קרים . הם אמרו שאני צריך לשכוח ולהקים משפחה חדשה." (١٧)

" لقد قالوا لى إنه ليس لدى شئ كى أبحث عنه؛ فالأنذال قد قضوا على كل اليهود عندما احتلوا القرى؛ قالوا لى إنه يجب علي أن أنسى وأنشئ أسرة جديدة."

ثانياً: معاداة اليهود.

فاليهود يتشدقون كثيرًا بعبارات معاداة اليهود ومعاداة السامية، وحصر هذه المعاداة عليهم فحسب دون أية أطراف أو شعوب أخرى، وقاموا بحصر أحداث النازي عليهم فحسب، وهذا ما يخالف الحقائق والوثائق التى تؤكد أن البطش النازي والحرب العالمية قد راح ضحيتها ملايين الأشخاص من مختلف دول العالم، ويؤكد الأديب "أورى أورليف" فى روايته " جنود الرصاص" أنه قد تمت معاداة اليهود بصفة خاصة فقط لكونهم يهوداً. مع أن الموقف الذى ورد فى الرواية نفسها يوضح عكس ذلك؛ فهناك شخص حاول الاعتداء على (يورك) بطل الرواية وحاول دفعه فى الطريق لمجرد كونه يهودياً، ولكن ظهر فجأة صديقه ودافع عنه ومنع عنه أذى الشخص الأخر. فالولدان من بولندا أحدهما ضربه لكونه يهوديًا، والآخر دافع عنه وهذا ما يؤكد أنها مسألة فردية فلا يمكن تعميم الكراهية.

" דחף אותו מישהו ברחוב ... ואמר
פנה דרך כלב
עזוב אותו התערב טאדק אמרתי עזוב
אהה، אהה לא ידעתי שאתה חבר של יהודון، אמר. (١٨)
" دفعه شخص ما فى الشارع .... وقال ابتعد عن الطريق أيها الكلب
تدخل تادك وقال اتركه قلت لك اتركه
قال آه آه لم أكن أعلم أنك تصادق اليهود. "

فى رواية " على طول خط السكة الحديدية" تؤكد الأديبة تامار على معاداة اليهود فيؤكد الأب لأبنه أن الشعب الألماني يريد إبادة اليهود، بعكس الشعب الروسى الذى يقبل بهم، و جدير بالذكر أن محاولة التخلص من اليهود فى ألمانيا لم تكن رغبة الألمان وحدهم فحسب؛ ولكن بالاتفاق مع أعضاء الحركة الصهيونية،

"واعترافات زعماء اليهود أنفسهم بالتعاون المشترك بين الصهاينة و(هتلر)، حيث لم يكن هدف الصهاينة إنقاذ اليهود من الموت؛ بل هدفهم إنشاء دولة يهودية فى فلسطين." (١٩)

לא בן ، שם נהיה כמו כולם . הרוסים לא רוצים להרוג את היהודים, כמו הגרמנים . שם נהיה כמו כולם ، בלי הטלאי הצהוב." (٢٠)

" لا يا بنى هناك سنصبح مثل بقية الأشخاص، فالشعب الروسى لا يريد قتل اليهود، مثل الألمان، هناك سنصبح مثل الجميع من دون الطلاء الأصفر."

وفى قصة "آنا فرانك" تذكر الأديبة "جوزفين بول" أنه لم يتم حتى استثناء الأطفال الصغار من هذا الصراع بل حُرموا من الذهاب إلى الحدائق العامة ودور السينما، بل وأجبروا على وضع طلاء على ملابسهم كى يميزهم كونهم يهودًا. ويبدوا أن الأديبة ركزت على هذه الأشياء رغم أنها روت قصة الطفلة آنا باختصار، ولكنها أرادت أن تؤكد إزكاء مشاعر الحنق والغضب لدى القارئين الصغار، تجاه العالم الذى لا يقبل بوجودهم داخله، وترسخ مشاعر التمسك بأرض فلسطين كملاذ يحميهم من شرور العالم المحيطة بهم.

"כל יהודי מעל גיל שש הכרח לענוד על בגדו טלאי צהב גדול ובמרכזו המלה jood – "יהודי" בהולנדית . עכשו מנעו אפלו מילדים קטנים ללכת למקומות צבוריים כמו פרקים ، בתי קולנוע וברכות שחיה ." (٢١)

"أجبر كل طفل يهودى فوق السنوات الست على وضع اللون الأصفر على ملابسه وفى الوسط كلمة "يهودى" الآن منعوا حتى الأطفال الصغار من التواجد فى أماكن التجمع مثل: الحدائق العامة، ودور السينما وحمامات السباحة."

وفى السياق نفسه تظهر الأديبة مدى سوء المعاملة التي كان يتلقاها اليهود، ومعاداتهم.

" היא פחדה לצאת לשחק בחצר כי כמה מחבריה וחברותיה לכתה הציקו לה וקראו לה יהודיה מלכלכת ." (٢٢)

" هي تخاف من الخروج للعب في الفناء فهناك العديد من أصدقائها وصديقاتها فى الفصل، يطلقــون عليهــا لقب: اليهودية القذرة."

يذكر الأديب "ورى أورليف" أيضا أنه فى أثناء وجودهم في معسكر "برجن بلسن" تعرضوا لأوقات قاسية ومعاملة لا إنسانية، حيث لم يكن يحق لأي شخص أن يمتلك أكثر من وعاء لكل الأغراض الشخصية. ومع ذلك كان يصف الجندي الألماني اليهود بأنهم خنازير؛ يأكلون ويتبولون فى الوعاء نفسه. وهذا ما يراه الأديب إجحاف بحق اليهود حيث لم يكن لهم اختيار فهذا هل الحل الوحيد فى وجهة نظره.

"יהודים חזירים. צרח אוכלים ומשתינים באותה הקערה، לא עלה בדעתו כלל שהיהודים לא הצליחו לארגן לעצמם יותר מקערה אחת. (٢٣)

" صرخ! يهود خنازير، يأكلون ويتبلون في الطبق نفسه ؛ فلم يخطر فى باله أن اليهود لم يجدوا ولم ينجحوا فى الحصول على أكثر من طبق واحد"

ونجد أن الأديب لم يذكر خلال أحداث الرواية أنه كانت هناك أى أشخاص أخريين غير اليهود تتعرض لذلك العنف المدمر، ومن ناحية أخرى فإنه إذا استخدم الفرد الوعاء نفسه في جميع الأغراض فهو ينطبق عليه وصف الخنزير.

ثالثًا: كراهية الذات اليهودية.

ينبغي أولًا أن نعرف معنى كراهية الذات، "فكراهية الذات لا تعنى أن أى فرد، أيا كان، يكره ذاته. فالهدف من هذا التعبير هو: رفض العلاقة بين الفرد والجماعة التى ينتمى إليها. وهنا يشعر الفرد من خلال رفضه للعلاقة مع الآخر بأنه يكره ذاته لأن هذا الآخر يمثل جزءا من الذات" (٢٤)

فى رواية " جنود الرصاص" عندما ينزل أورى بطل الرواية مع والدته وجده وأخيه إلى المخبأ فى أثناء القصف، نجد أن الأديب يقوم هو نفسه بالاستهزاء من أحدى الشخصيات التى نزلت معهم المخبأ، هى شخصية السيدة اليهودية الثمينة ويصفها بأنها ذات رائحة كريهة وشخصية مرتبكة غير متوازنة وفى هذا الصدد فإن" اليهود يعتقدون "بوجود صفات يهودية ثابتة وخصوصية يهودية لا تتغير، الأمر الذي يعوقه عن الاندماج الكامل فى عالم الأغيار. وهو يصب جام غضبه على اليهود الذين تتجلى فيهم هذه الصفات اليهودية الافتراضية، معتقدًا أن صفاته اليهودية هى سبب شقائه، وأن اليهود مسؤلون عما يحدث لهم وله" (٢٥)

" יורק לחש הילד הקטן . תביט על השמונה הזאת

"אני רואה ، אל תצביע באצבע . היא יהודייה מסריחה מבצל

מדוע היא מתנדנדת ? כל היהודים מתנדנדים .

היא דומה למכשפה שתלך מפה." (٢٦)

" همس يورك لأخيه الصغير. انظر على تلك السيدة السمينة، فقال له أراها، لا تشير بإصبعك.

إنها يهودية رائحتها كريهة من البصل. لماذا تتمايل مرتبكة؟ أجاب يورك كل اليهود مرتبكون

إنها تشبه الساحرة التي تذهب من هنا."

لقد ألصق الأديب بهذه السيدة التى يراها للمرة الأولى عدة صفات قبيحة، كالرائحة الكريهة، والارتباك بل شبهها بالساحرة، وهو هنا يرمز للشخصية اليهودية بصفة عامة، حسب رؤيته لها، فلا يلقى بالاً للحرب التي قد تكون السبب في ارتباكها بل يلقى عليها اللوم، وهذا ما يطلق عليه كراهية الذات.

وفى موقف آخر يرفض "أورى" بطل الرواية السير إلى جوار والدته، فهو يخجل في قرارة نفسه من المشي بجوار أم يهودية.

" קאז'יק הלך לידה, אוחז בזרועה. יוארק פיגר מאוחר ותחת זרועו אונייה תלת- תורנית. יורק מדוע אתה נסחב מאחור?

אני הולך השיב . הוא התבייש קצת לעבור דרך החצר עם אמא יהודייה. " (٢٧)

" ذهب كاجيك بجوارها ممسكًا يدها. ويورك يتلكأ وتحت زراعه سفينته الشراعية.

- (قالت الأم) لماذا تتلكأ يا يورك؟

- قال: أنا قادم. كان يخجل قليلاً أن يعبر طريق الفناء مع أم يهودية."

أما فى قصة "آنا فرانك" نجد الأديبة قد اتخذت موقفاً معاكساً فهى تدافع عن اليهود. و ترى أن (هتلر) قد ألصق بهم الأكاذيب. واتهمهم زوراً بأنهم كانوا سبباً فى ظروف ألمانيا الاقتصادية، بتوليهم المناصب الرفيعة فى الدولة، وقيامهم بالسرقة والغش والمراباة، مما دفع هتلر لمحاولة التخلص منهم فالأديبة ترى أن هذه الصفات هى مجرد افتراءات على الجماعات اليهودية وليست حقيقية. فهى تحاول تجميل الشخصية اليهودية، وإبعاد أى نقص أو عيب عنها.

היטלר שנא יהודים ולא הסס להפיץ עליהם שקרים. מי אשם בכל צרותיה של גרמניה ? להיטלר היתה תשובה .הוא האשים את היהודים בתפיסת המשרות הטובות ביותר ובגזלת לחם מפי הפועלים הגרמנים

והרי הגרמנים צוח בנאומיו ، הם גזע מיחד ،הגזע האצילי ביותר בעולם! " (٢٨)

" هتلر يبغض اليهود، ولم يتردد فى أن يلصق بهم الأكاذيب، فمن المذنب بكل المصائب التى حلت بألمانيا؟ كان لدى هتلر الإجابة فقد اتهم اليهود بالحصول على المناصب الرفيعة في الدولة، وبسرقة الخبز من العمال الألمان، ولقد هتف في خطاباته بأن الألمان هم العرق النبيل، والعرق المميز في العالم كله."

رابعًا: توظيف أحداث النازي في الأعمال الأدبية.

يرى المؤرخ الإسرائيلي "توم سجيف" (٢٩) أن رجال السياسة والإعلام الإسرائيليين قد حولوا موضوع أحداث النازي، إلى قضية دولية وواجب وطني للدفاع عن الديمقراطية، وحقوق الإنسان، ومنهم على سبيل المثال ديفيد بن جوريون (١٨٨٦- ١٩٧٣) وهو أول رئيس وزراء لإسرائيل يقول إنه لا يستطيع أي شخص إسرائيلي أن ينسى الكارثة التي أوقعنا فيها النازيون. (٣٠)

أما فيما يخص الجانب الأدبي فقد بدأت عملية توظيف الإبادة على يد الصهاينة بمحاولاتهم فرض معنى صهيوني ضيق عليها، بوصفها جريمة العصر التى ارتكبها الألمان ضد الجماعات اليهودية فحسب. ولذلك نجد عشرات الأفلام والروايات والدراسات والأعمال الأدبية التى تتناول أحداث النازي لحفر الإبادة فى الذاكرة.

ولا تكاد تخلو صفحة من الأعمال محل الدراسة من الإشارة إلى ما تعرض له اليهود – حسب زعمهم – خلال أحداث النازي أو الحديث عنها.

فيشير الأديب "أورى أورليف" فى رواية "جنود الرصاص" إلى أن اليهود قد حبسوا فى جيتوات خاصة داخل (بولندا) وحرموا من الحياة العامة. مع بقية المواطنين.

" אחרי הגזרה שאסרה על הילדים ללמוד בבתי הספר יצאה ההוראה שחייבה את הוריהם לענוד על הזרוע סרט לבן ובו מגן דוד כחול, ונקבע המועד האחרון שלאחריו ייאסר על היהודים באיסור חמור להימצא מחוץ לגבולות התחום שנועד להם." (٣١)

" بعد قرار منع الأطفال من الدراسة فى المدارس، جاء البيان الذى ألزم والديهم بربط شريط على الذراع لونه أزرق منقوش عليه نجمة داود ، وحُدد الموعد النهائى الذى يمنع بعده اليهود منعًا باتًا من الخروج خارج المنطقة المخصصة لهم."

وفى الفقرة التالية يستخدم الأديب الأدب بوصفه أداة يبث من خلالها مشاعر الرعب والقلق فى نفوس الصغار. بأن يروى لهم عن بشاعة الجنود الألمان الذين يقذفون برجل مسن من النافذة، ولم يكتفوا بذلك فحسب بل أخذوا فى السخرية منه، خلال هذا الطرح للكاتب فهو يؤجج مشاعر الكراهية فى نفوس الأطفال تجاه الآخرين. الذين تسببوا فى معاناتهم، ويحفر فى ذاكرتهم مدى أهمية (فلسطين) بوصفها وطنًا قوميًا لهم، وفى الوقت نفسه يبرر لهم أى شئ قد يرتكبونه فى حق الشعب الفلسطيني الأعزل، حيث "يرى اليهود أن الخلاص مما حل بهم هو ما يسمى فى علم النفس ب "التوحد مع المعتدى" أى أن يصبح اليهودي

الضحية نازياً، له ضحاياه، والهدف الجماعي لعملية التوحد فى المعتدى هو أن يتحول الحمل ذئباً، وهكذا لا يبقى أمامه خطرًا يخشاه، ولكن عندما يحدث هذا يظل يشعر فى أعماقه أنه مجرد حمل. (٣٢)

" החיילים הגרמנים השליכו מן החלון את אביו הזקן של הנמלט . מיד אחריו השליכו גם כורסה מרופדת והסבירו שהם עושים זאת כדי שיהיה לו על מה לשבת כשיגיע לעולם הבא .וצחקו. " (٣٣)

" قذف الجنود الألمان الرجل المسن والد الهارب من النافذة. ثم قذفه وراءه كرسيه وقالوا وهم يضحكون أنهم فعلوا ذلك كى يكون لديه ما يجلس عليه عندما يذهب للعالم الأخر ."

وفى موقف أخر من القصة يذكر الأديب عدد اليهود الذين كانوا يعيشون فى بولندا فى تلك الفترة ويقدره بثلاثة ملايين، ولكنه رقم يبدو أن فيه مبالغة كبيرة. فلم يكن عدد اليهود فى (بولندا) فقط يبلغ هذا العدد. وينوه الأديب فى الفقرة نفسها عن موقف (أمريكا) الداعم دائماً للإسرائيليين فى كل وقت. فهو يرى أن أمريكا لن تقبل أبداً بأن تتم إبادة اليهود.

" אומרים סיפרה השכנה שבעלה וחמיה נרצחו באחד הלילות שיהרגו את כולנו.

בעלה של הכובסת פרצ בצחוק מה את מדברת חצי מליון אנשים נשים וילדים עוד לא נשמע כדבר הזה כל העולם יקום נגדם כאיש אחד עוד יש דעת הקהל ، עוד יש אנגליה ואמריקה . אישתו הצטרפה לדבריו אולי יהרגו כל יהודי פולניה שלושה מיליון ." (٣٤)

" قالت السيدة التى قتل زوجها وحماها: إنهم يقولون إنه فى أحدى الليالى سقتلوننا جميعاً. انفجر زوج الغسالة فى الضحك وقال ما الذى تقولينه يقتلون نصف المليون من الرجال والنساء والأطفال لم نسمع شئ كهذا ! كل العالم سيثور ضدهم مثل رجل واحد مازال هناك رأى الجموع ، مازالت هناك انجلترا وأمريكا. انضمت زوجته للحديث ربما يقتلون كل يهود بولندا ثلاثة ملايين شخص. "

ويستمر الأديب فى العزف على الأوتار نفسها، وهى إثارة مشاعر الرعب والقلق والتوتر لدى الأطفال. وتحفيز مشاعرهم فى اتجاه واحد وهو كراهية الأخر، وتحميلهم مالا يطيقونه من قصص عن وقائع أحداث النازي، من قتل وتعذيب وأفران غاز وحرق جثث، وهى أشياء مشكوك فى صحتها، من قبل بعض المؤرخين اليهود أنفسهم.

" כולם יכנסו לתאי הגזים וגוויותיהם יישרפו לאפר، אבל הם עדיין הולכים וממלאים את הקרונות ממהרים באוחזם בחזקה את ילדיהם ואת חפציהם ، עדיין נדחקים דרך הדלתות של קרונות המשא ، רדופי פחד המוות המציץ מקני רוביהם של שני טורי החיילים . הם רעבים ، כואבים צמאים ، נושמים בכבדות את האוויר הדחוס של הקרון ، מרימים את ילדיהם מעל לראשם כדי שלא יידרוסו למוות . כל המאט את צעדיו בדרך לקרונות – יירה ." (٣٥)

"جميع اليهود سوف يدخلون غرف الغاز وسيتم حرق الجثث وتتحول إلى رماد، ومع ذلك لا يزالون يذهبون ويملؤن العربات يسرعون وهم يمسكون أولادهم وممتلكاتهم بقوة ،مازالوا يتدافعون على باب الشاحنة، وهم يرتعدون خوفاً من الموت المطل من بنادق الجنود المصطفين على الجانبين ، إنهم يعانون من الجوع، والعطش ولا يستطيعون التنفس بسبب الازدحام فى العربة يرفعون أطفالهم فوق رؤسهم خشية موتهم وكل من يتباطأ فى دخول العربة يتم إطلاق النار عليه."

وفى قصته " البعيدين عن الأسرة" يتعرض الأديب لمأساة أحداث النازي أيضا كما يصورونها. إذ لا يكف الأقرباء الذين ذهب إليهم هو وأخاه عن الأسئلة عن أحداث النازي، و عن كيفية موت والدتهم هناك.

" רוב הזמן שאל הדוד שאלות ואורי ספר ספורים. ספר הרבה על המלחמה. על הגטו ואיך נהרגה אמם וכל בני המשפחה .

אבל את אבא עוד נמצא، אמר יגאל." (٣٦)

" طوال الوقت العم يسأل أسئلة و(أورى) يحكى حكايات. حكى كثيرًا عن الحرب، وعن الجيتو وكيف قُتلت أمهم وكل أبناء الأسرة.

قال يجأل: ولكن أبانا مازال موجودا.

وفى رواية "على طول خط السكة الحديدية" تقوم الأديبة "تامار برجمان" بالدور الوظيفي نفسه للكثير من الأدباء باستغلال أحداث النازي، لإذكاء الروح العدوانية داخل الأطفال، ومحاولة إشعارهم أنهم منبوذون ومضطهدون من العالم أجمع. وأن عليهم التشبث بفكرة الحفاظ على حقهم التاريخى المزعوم فى أرض (فلسيطن).

" פולין נכבשה ، הצבא הגרמני נכנס ללודז ، היהודים הצטוו לענוד על חזם את הטלאי הצהוב אותו מגן דוד שהבדלים משאר האוכלוסיה ואבא חדל לעבוד בנגרות ההזמנות בספק ، לבריות שוב לא היה כסף לשלם עבור כיסא חדש או שולחן . לאמיתו של דבר." (٣٧)

" أحتلت بولندا، فالجيش الألماني قد دخل مدينة لودجى، وصدرت أوامر لليهود أن يضعوا على صدورهم اللون الأصفر وبه نجمة دواد، كى يتم التفرقة بينهم وبين بقية السكان، وتوقف أبى عن عمله بالنجارة فلم يعد الناس لديها النقود كى تشترى كرسيًا جديدًا أو منضدة، أو أى شئ ."

وفى الموقف الآتي تؤكد الأديبة على مدى خوف الطفل الصغير بطل الرواية من الجنود الألمان.

" אם אחזיר את האולר גם יאמרו שגנבתי .הם יירו בי כמו באבא של יצחקלה שנתקל באבן ונפל על החייל הגרמני. " (٣٨)

" إذا أعدت المطواة سيقولون: إننى سرقتها، وسيطلقون علي النار كما فعلوا بوالد (إسحاق)، الذى أمسك بحجر وسقط على الجندى الألمانى."

وتستكمل الأديبة خلال أحداث الرواية وصف أحداث النازي. وتشير إلى معسكرات الإبادة والأعمال القسرية التى كان اليهود يعيشون فيها. وتذكر الأشخاص الذي ن تعرضوا للموت بطرق مختلفة على يد النازيين. سواء بالقتل المباشر، أو بالجوع أو بالمرض أو بالتعذيب، فهى تعرض لكل هذه الأحداث غير عابئة بنفسية القارئ والمتلقي الصغير، الذى غالبا ما يكون غير قادر على استيعاب كل هذه التفاصيل المرعبة. وتؤثر فيه هذه القصص سلبًا. فينمو لديه شعور أن اليهود معرضون فى أى وقت للإبادة والتنكيل، "وقد لاحظ بعض التربويين أن هذا التركيز على فكرة الإبادة، كفكرة رئيسة فى وجدان أعضاء الجماعات اليهودية فى داخل وخارج إسرائيل، يسبب لهم مشاكل نفسية عميقة، إذ لا يمكن أن يعيش الإنسان حياة نفسية سوية، وسط بلاد العالم وهو يعتقد أنهم قد يبيدونه فى أية لحظة. (٣٩)

" היו שאמרו שעוד מעט יהפוך הרובע לגטו סגור، שכל עובדיו יישלחו לעבודות – כפייה. היו אף שאמרו ש הגרמנים מתכונים לחסל את כולם. " (٤٠)

" وقال البعض أنه قريبا يصبح الحي غيتو مغلق، كل عماله سيتم إرسالهم إلى العمل القسرى. وهناك أيضا من يقول إن الألمان يخططون للقضاء على الجميع."

ويتضح فى الفقرات الآتية مدى الضغط النفسى الذى يمارس على الأطفال مـن الأدبـاء، الـذين كـان الأحرى بهم أن يقدموا أعمالاً يهذبون بها مشاعر ووجدان الأطفال. ولكن بدلاً من ذلك يقدمون أدبـاً مجنـدًا لخدمة الصهيونية.

" הרבה מתים כבר ראו בדרכם. אנשים נפחו נשמתם בצדי הדרכים מרעב, ממחלות , מיריות החיילים... הם תופסים כל מי שעובר ומענים אותו، חזרה האשה ואמרה، הם מתעללים בכולם. " (٤١)

" لقد رأوا كثيرًا من الأموات فى طريقهم، أناسًا لفظوا أنفاسهم على جانبى الطريق بسبب الجوع، والمرض، والرصاص الذى يطلقه الجنود...فهم يقبضون على كل من يعبر ويعذبونه، قالت السيدة إنهم ينكلون بالجميع."

" אמר אבא، אבל הם בכל מקום יש מספיק גרמנים לגרוש יהודים לגטאות، לוהציא להורג. יש כאן מאות אנשים אמר הראשון אולי אלפים אפילו אם הגרמנים יירו – הרוב יעבורו." (٤٢)

– " قال أبى، ولكنهم فى كل مكان يوجد ما يكفى من الألمان لترحيل اليهود إلى الجيتوات، ولإخراجهم ولقتلهم. قال الأول يوجد هنا مئات الأشخاص، ربما ألفان حتى إذا أطلق الجنود الألمان النيران ستتمكن الأغلبية من العبور."

"צבא גרמניה פלש להולנד، בלגיה ולוקסמבורג הגנרלים של היטלר פתחו במלחמת – בזק" (٤٣)

" احتل الجيش الألمانى (هولندا) و(بلجيكا) و(لوكسمبرج)، جنرالات (هتلر) بدأو حرب الاتصالات السلكية واللاسلكية."

" ראה בפעם מרחוק , בכיכר, שלוש בובות גדולות תלויות על עמודים . הבובות היו גדולות כמו אנשים , כמו מבוגרים ,עם זקן ופאות של יהודים והן היו תלויות בצוארן. " (٤٤)

" ذات مرة شاهد من بعيد فى الميدان؛ ثلاث عرائس كبيرة معلقة فى العمود، كانت العرائس كبيرة مثل الأشخاص الحقيقية، مثل الكبار لديهم ذقون و شعر مثل اليهود، وكانوا معلقين من رقابهم."

" המגפ הנאצי היה הולך ורומס את הקהילות היהודיות שנותרו במקום. מכונת ההשמדה המשיכה בפעולתה، והפעם על אדמת רוסיה. " (٤٥)

" العدو النازي كان يدمر الجاليات الروسية المتبقية، استمرت آلة القتل فى عملها، وهذه المرة فوق الأراضي الروسية."

يتضح من الفقرات السابقة مدى حرص الأديبة (تامار برجمان) على استغلال أحداث النازي، وعلى توظيف " المعاداة للسامية والنكبة والترويج لهما بين الأجيال الإسرائيلية التى لم تعش تلك الأحداث التى وقعت قبل عقود مضت بل وتوريثها للأجيال القادمة، حتى لا يندمل الجرح أبدًا ويظل ثابتًا فى الذاكرة اليهودية." (٤٦)

الخاتمة:

في ختام الدراسة هناك عدة نتائج يتعين الإشارة إليها:

١- أن أدب الأطفال العبري لا يمكن اعتباره أدباً يهدف إلى المتعة والتسلية، ولكنه أدب مجند يهدف إلى خدمة مصالح الصهيونية، حيث يسعى المؤلفون من خلاله إلى تلقين الأطفال مبادئ الأيديولوجية الصهيونية.

٢- يعمد أدباء الأطفال الإسرائيليين إلى رفض فكرة الاندماج في مجتمعات الشتات اليهودي، وذلك بتأكيد ما يطلقون عليه "العداء للسامية." فهم يرون أن اليهود تتم معاداتهم أينما أقاموا.

٣- من ناحية أخرى نجد أن أدباء الأطفال الإسرائيليون بصفة عامة والأدباء محل الدراسة قد ركزوا في أعمالهم على مظاهر اضطهاد الدول الأخرى لهم، ولكنهم قد تجاهلوا تماماً التطرق لأسباب كراهتهم واضطهادهم – حسب زعمهم- في الدول التى عاشوا فيها، فلم يذكروا أن أفعالهم السيئة وسلوكهم الملتوى، ومحاولتهم الدائمة للسيطرة على مراكز القوى والسلطة، كانت أحد الأسباب الرئيسة في كراهية الدول لهم، ومحاولة تلك الدول التخلص منهم وطردهم .

٤- يعمد أدباء الأطفال الإسرائيليون إلى إبراز أن "أحداث النازى" هى أبشع أنواع الاضطهاد التى تعرضوا لها على مدار تاريخهم.

٥- إنه قد قام الأدباء الإسرائيليين ايضاً بحصر "أحداث النازي" وقصرها عليهم فقط، دون غيرهم من الشعوب الأخرى ، وهذا ما يخالف الحقائق والوثائق التاريخية التى تثبت أن أحداث الاضطهاد النازي قد طالت كثير من الشعوب والأجناس الأخرى كالسلاف والغجر والبولنديين، وأن النظرية العرقية الآرية كانت ترى أن هناك كثير من البشر مما لا يستحقون الحياة كالشواذ، والمرضى بأمراض مزمنة لا شفاء منها.

٨- على الرغم من مرور عشرات السنيين على "أحداث النازى" وعلى الرغم من حصولهم على تعويضات تقدر ببلايين الدولارات، عن الأضرار التى لحقت بهم جراء الاضطهاد النازي، فإنهم حتى الآن يستغلون تلك الأحداث ويطالبون الأجيال الجديدة من الأطفال الإسرائيليين بالانتقام لأجدادهم الذين عاصروا أحداث النازي، ويتخذون هذه الأحداث أيضاً كازريعة تبيح لهم ما يقومون به من أعمال وحشية بربرية تجاة الشعب الفلسطينى.

٩- ركز الأدباء في الأعمال محل الدراسة على وصف مشاعر العزلة والغربة والوحدة، والاغتراب عن الذات.

١٠- نتيجة لوصف مشاعر الاغتراب فقد بالغ الأدباء في استخدام الألفاظ الموحية بالحزن والكآبة، كما بالغوا في وصف أحداث النازي من قتل ودمار وأفران غاز.

١١- عمد الأدباء في الأعمال محل الدراسة أيضاً إلى التركيز على مدى وحشية الجنود الألمانيين مع الأطفال اليهود، فهم يطاردونهم وينكلون بهم ويطلقون عليه الرصاص، دون مراعاة لطفولتهم.مما يؤثر سلباً على الأطفال ويجعلهم يشعرون أنهم غير مرغوب فيهم في دول العالم، وبالغوا في تصوير هذا العنف ضد الأطفال اليهود بصورة تثير الخوف والرهبة والرعب، في الأطفال اليهود، ويولد عندهم الانفعالات العنيفة.

١٢- نتيجة لبلورة "أحداث النازي" من قبل الأدباء اليهود ظهر ما يسمى بالتوحد مع المعتدى، بأن أصبح الإسرائيليين، هم أنفسهم، نازيين مع الشعب الفلسطيني الأعزل كرد فعل انعكاسي لما حدث معهم.

١٣- كما قام أدباء الأطفال في إسرائيل بتدويل "أحداث النازى" التى تعرضوا لها مثل قصة "آنا فرانك" التى تُرجمت مذكراتها إلى عديد من اللغات، وأصبح البيت الذي اختبأت فيه مع أسرتها متحفاً يأتى الناس لزيارته من مختلف البلدان. رغم التشكيك في صحة هذه المذكرات وصدقها، وما إذا كانت كتبتها الطفلة فعلا أم لا.

١٤- يتضح من الأعمال محل الدراسة أيضاً مدى إصرار الأدباء على تزيف التاريخ، والإكثار من المغالطات التاريخية بأن دولة فلسطين كانت أرض بلا شعب، بل وزعم اليهود أنهم هم من بنوا فلسطين وأنهم هم سكانها الأصليون، وتأكيد ذلك من خلال استخدام ألفاظ مثل بلادنا أرضنا، وذلك في محاولة منهم لربط الأطفال بأرض فلسطين لأحقيتهم التاريخية فيها.

١٥- نظراً لكون الأعمال محل الدراسة تقع تحت مسمى السيرة الذاتية، وتعد جميع الأعمال قصصاً واقعية وتجربة ذاتية. كالأديب "أورى أورليف" الذي تعبر أعماله عن قصة حياته، وقصة "آنا فرانك" التى أخذتها الأديبة من قصة واقعية، ورواية "على طول خط السكة الحديدية" للأديبة تامار برجمان التى تعبر عن قصة أحد الأشخاص الذين تعرفهم. فمخاطبة الأطفال خلال تجربة شخصية يجعل المعلومة تصل أسرع، ويكون تأثيرها في وجدان الأطفال أقوى. كما أن عرض المؤلف للقصة على أنها تجربة حية تفاعل معها المؤلف يجعل الهدف أيسر وأسهل للوصول إلى الأطفال.

المصادر والمراجع:

١) د. عبدالخالق عبدالله جبه: قضايا إسرائيلية – صهيونية فى الأدب العبري الحديث، مركز الدراسات الشرقية ، العدد ١٦ ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٧-٤٩

٢) د. عبدالخالق عبدالله جبه: المرجع السابق ، ص ٤٨

٣) جيرشون برجسون (١٩١٣- ٢٠٠٩) كاتبا للأطفال والشباب في إسرائيل، ومؤسس قسم أدب الأطفال و رئيس ومؤسس" مجلة "أدب الطفل " و محررها لأكثر من ثلاثة عقود.
http://dictionary.sensagent.com السبت ٢٦-١٠-٢٠١٣ التوقيت: العاشرة مساءً.

٤) גרשון ברגסון:שלושה דורות בספרות הילדים העברית، יסוד תל אביב، 1966، עם' 3

٥) د.رشاد عبدالله الشامى: عجز النصر: الأدب الإسرائيلى وحرب ١٩٦٧، القاهرة، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٠، ص١١، ١٢

٦) د.قدري حفني: تجسيد الوهم دراسة سيكولوجية للشخصية الإسرائيلية، القاهرة ١٩٧١،ص ٩٩

٧) At 7: 52Am www.dafdaf.co.il

٨) جيل الصابرا: يشير هذا المصطلح إلى اليهود الذين ولدوا ونشأوا في فلسطين مما اصبغ عليهم بعض الصفات الخاصة. انظر د.عبد الوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩. ج ٢ ، ص ١٢٩

٩) اليهود الاشكنازيم هم يهود أوربا الشرقية وأوربا الغربية وأمريكا وهم يتحدثون بلغة اليديش، أما اليهود السفارديم فهم يهود اسبانيا وبلاد الشمال الافريقى وبخاصة المغرب، وأيضا اليهود الذين كانوا يعيشون في البلاد العربية مثل مصر وفلسطين وسوريا. وكانوا يتحدثون بلغة اللادينو. انظر د. محمد خليفة حسن: الشخصية الإسرائيلية دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، مركز الدراسات الشرقية – جامعة القاهرة العدد ٢ ص ٩-١٧

١٠) תמר ברגמן: "מאמרים"הספרית כתבי עת ספרות ילדים ונוער، אניברסיטת חיפה، 1992\9\2، עם' 8

١١) www.ithl.org.il\author_info.asp 2005\6\30

١٢) د. نجلاء رأفت: صراع الهوية داخل الشخصية اليهودية، دراسة في قصة "السيدة والبائع المتجول" لشموئيل عجنون، رسالة المشرق، المجلد التاسع عشر، العددان الثالث والرابع ٢٠٠٦ ، ص ١٤٧

١٣) אורי אורלב: חיילי עופרת، עם ، 17

١٤) שם: שם עם' 82، 83

١٥) שם: שם עם' 32

١٦) תמר ברגמן: לאורך המסילה، עם' 39

١٧) שם:שם، עם'، 222

١٨) אורי אורלב: חיילי עופרת ،עם' 35

١٩) روجية جارودى: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، لبنان، ١٩٩٨، ص ٨١

٢٠) תמר ברגמן: לאורך המסילה، עם' 41

٢١) ג'יוזפין פול: אנה פרנק، עם' 8

٢٢) שם: שם עם' 4

٢٣) אורי אורלב: חיילי עופרת: עם' 164

٢٤) د. أحمد حماد: اغتراب الشخصية اليهودية، مرجع سابق، ص ٣١٠

٢٥) د. عبد الوهاب المسيرى: مرجع سابق، المجلد الرابع، ص ٣٨٩

٢٦) אורי אורלב: חיילי עופרת ،עם' 18

٢٧) שם: שם עם' 40

٢٨) ג'יוזפין פול: אנה פרנק: עם' 4

٢٩) توم سجيف: (١٩٤٥) صحفي ومؤرخ إسرائيلي. ولد سجيف لأبوين هاجرا إلى فلسطين هربًا من النظام النازي في ألمانيا وقتل والده في حرب فلسطين عام (١٩٤٨). تلقى سجيف تعليمه الجامعي في الجامعة العبرية في القدس، وحصل على درجة الدكتوراه من قسم التاريخ بجامعة (بوسطن)، هو أحد أعضاء جماعة (المؤرخين_الجدد) في إسرائيل المكونة من مؤرخين إسرائيليين أصحاب توجه يساري والمعنية بمراجعة تاريخ دولة إسرائيل والحركة الصهيونية. http://dictionary.sensagent.com

٣٠)תם שגב: 1967 והארץ שינתה את פניה، כתר 2005 ، עם' 303، 304

٣١)אורי אורלב: חיילי עופרת: עם' 35

٣٢) د.زين العابدين أبو خضرة: إشكالية الهوية فى القصة العبرية، مجلة رسالة المشرق، المجلد السابع ١٩٩٨، ص ٩٠

٣٣)אורי אורלב: חיילי עופרת: עם' 58

٣٤) שם،: שם עם' 61

٣٥)אורי אורלב: חיילי עופרת: עם' 77

٣٦) שם: רחוקי משפחה ،עם' 63

٣٧)תמר ברגמן: לאורך המסילה ، עם' 9

٣٨)שם:שם ، עם' 11

٣٩)د.عبدالوهاب المسيرى: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، المجلد الرابع، ص ٤٣٧

٤٠)תמר ברגמן: לאורך המסילה: עם' 12

٤١) שם: שם :עם' 36,35

٤٢) תמר ברגמן: לאורך המסילה: עם' 42

٤٣) שם: שם، עם' 63

٤٤)שם: שם،עם' 21

٤٥)שם: שם، עם،71

٤٦) د محمود أبو غدير: التوظيف الصهيونى للمعاداة للسامية فى الأدب العبرى الحديث، رسالة المشرق، مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية، المجلد العاشر، الأعداد من ١:٤، ٢٠٠١، ص ٦٧